

نفحات القرآن

[220] يراجع المجلد الاول من اصول الكافي باب ان الائمة (عليهم السلام) محدّثون. * *

* 8 - كيفية نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): كما قلنا سابقاً، إنّنا لا ندرك حقيقة الوحي، وهي من المجهولات عندنا، لأن إدراكها شيءٌ خارج عن إطار الحس والعقل، نحن ندرك آثار الوحي فحسب، والأثر يدلّ على المؤثّر، وعلى هذا فالسعيّ للوخول في عالم الوحي الغامض عبث، إلّا أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) عندما كانوا يُسألون عن كيفية الإيحاء، يجيبون جواباً وافياً بحيث يرسم في الذهن عن الوحي شبحاً، شبحاً فقط! تحدث الصدوق (قدس سره) في كتابه "الاعتقادات" عن نزول الوحي حديثاً لا بدّ أنّه استخلصه من الروايات حيث قال فيه: "اعتقدنا في ذلك أنّ بين عيني اسرافيل لوحاً، فإذا أراد الله عزوجل أن يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل، فنظر فيه فقرأ ما فيه، فيلقيه إلى ميكائيل، ويلقيه ميكائيل إلى جبرائيل (عليه السلام) ويلقيه جبرائيل إلى الأنبياء (عليهم السلام)، وأمّا الغشية التي كانت تأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يثقل ويعرق فإنّ ذلك كان يكون منه عند مخاطبة الله عزوجل إياه فأما جبرائيل فإنه كان لا يدخل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يستأذنه إكراماً له، وكان يقعد بين يديه قاعدة العبد" (1). وقد جاء في الروايات مضمون هذا الحديث إجمالاً (2). ونقرأ في حديث آخر أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان يوحى إليه يسمع صوتاً هادئاً قرب وجهه. وقد جاء في حديث آخر: إنّ الوحي عندما كان ينزل على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدأ

1 - اعتقادات الصدوق الصفحة 100، 2 - بحار الأنوار الجزء